

مقدمة

الحمد لله.. وبعد:
فهذه فوائد منتقاة من كتاب «تهذيب مقدمة ابن خلدون»، أمل أن تكون مفيدة ونافعة بإذن الله تعالى.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

أعدّه/

د. محمد بن عبدالله الهبدان

www.alhabdan.net

أهمية القبيلة وترابطها

قال ابن خلدون: «إن الشرف والحسب يكون حقيقة أصيلة في أهل العصبية؛ لأن ثمرتها -وهو التناصر- موجودة فيما بينهم، وأما إن زالت الصفة فيصبح النسب مجازاً، وبمجرد زوال النخوة يصبح النسب ادعاء، وقد جرى ذلك في بني إسرائيل، فقد تملكهم الوسواس بأفضليتهم رغم ما هم عليه من شرذمة وتقطع في البلاد».. وقال في موضع آخر: «الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم، وذلك مصداقاً للحديث الشريف: «ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه»^(١). [رواه أحمد، وحسنه الألباني]

مدة استمرار الملك في الغالب

قال ابن خلدون: «أن البيت الشريف الذي يسود القوم لا يستمر في السيادة والمنعة أكثر من أربعة أجيال:

فالأول: يكون قوياً بانياً للمجد.
والثاني: رأي أباه، واتبع خطاه.

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٧٨ - ٩٤).

والثالث: ضعف عن ذلك.

والرابع: اعتد بالنسب، وظن أن النسب شيء عظيم، فتعالى على الناس فكرهوه، وثار عليه من هو أقوى منه، فينهار بيت الملك». وقال في موضع آخر: «عمر الدول ثلاثة أجيال؛ والجيل يعادل أربعين عاماً، فيكون عمر الدولة (١٢٠ عاماً)، وهذا الرأي مبني على أن الدولة لا يزيد عمرها في الغالب عما ذكر»^(١).

كيف يقضى على القبيلة القوية

قال ابن خلدون: «إن القبيلة إذا غلبت غيرها استولت على النعم؛ واستأثرت بها دون غيرها؛ وإن كانت الدولة قوية استحوزت على هذه القبيلة؛ وقدمت إليها النعم؛ فإن غرق أفرادها فيها فلا ينزعون إلى الملك»^(٢).

أثر الذل على الإنسان

قال ابن خلدون: «من اعتاد الذل عجز عن المدافعة وعن المقاومة، وقد جرى ذلك في بني إسرائيل، فعندما اعتادوا الذل لم يجروا على منازل القوم بحجة أنهم

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٧٩-٩٩).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٨٠).

أقوى منهم، كما رسخ في نفوسهم الانقياد للغير... وقد عاقبهم الله بأن تاهوا في القفر أربعين سنة، وفي هذا التيه حكمة مقصودة، وهي فناء الجيل الذين خرجوا من قبضة الذل والقهر والقوة، ثم نشأ جيل جديد عزيز لا يعرف الأحكام والقهر، ولا يسام بالمذلة»^(١).

مقومات الملك واستمراره أو زواله

قال ابن خلدون: «لا يصلح للسياسة والملك إلا الخير، ولا يبني المجد إلا على الخلال الكريمة، ولا يتم الملك إلا بهذه الخلال، وإن لم تكن فسرعان ما ينكفي ويزول، وهي ضرورة للملك الذي هو غاية المجد...»^(٢).

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٨٠-٨١).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٨١).

أهمية وجود الصالحين حول الملوك

قال ابن خلدون: «إن ذهاب الصالحين من الملوك إنذار بزوال دولهم، فبموتهم تضحل في المجتمعات الأخلاق الكريمة، وتسود الرذائل»^(١).

الضعيف يقلد القوي

قال ابن خلدون: «المغلوب: مولع أبدأ بالافتداء بالغالب، بشعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله»^(٢).

(١) تهذيب مقدمات ابن خلدون (ص ٨٢).

(٢) تهذيب مقدمات ابن خلدون (ص ٨٣).

الدين يزيد الدولة قوة

قال ابن خلدون: «الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها.. لأن الدين يؤلف القلوب، ويزيل التحاسد بين الناس..»^(١).

أهمية العاصمة في قوة الدولة

قال ابن خلدون: «الدولة في مركزها أشد قوة من أطرافها، وعندما يسقط المركز فلا بد من سقوط الأطراف حتماً، ومثال ذلك: ما جرى في دولة الفرس بعد سقوط عاصمتهم المدائن بيد المسلمين، إذ تهاوت الأطراف بعد سقوط المركز..»^(٢).

(١) تهذيب مقدمات ابن خلدون (ص ٩٣).

(٢) تهذيب مقدمات ابن خلدون (ص ٩٤).

دور المتنفذين في الملك

قال ابن خلدون: «المتغلبين على السلطان لا يشاركونه في اللقب الخاص بالملك... ولهذا لا تجد منهم من يحاول ذلك، وإنما يحاول انتزاع ثمرات الملك من الأمر والنهي والحل والعقد، ويوهم الجميع أنه ينفذ أوامر الملك، والحقيقة أنه هو الحاكم من وراء الحجاب، ولكنه يبتعد عن سمات الملك وألقابه وشاراته»^(١).

البطش وتتبع العورات مضر بالملك

قال ابن خلدون: «إن كان الملك باطشاً بالعقوبات متتبعاً لعورات الرعية، أصابهم الخوف والذل، ولا نوا منه بالكذب والخديعة، فتخلقوا بها، وفسدت بصائرهم وأخلاقهم، وربما خذلوه في الحرب، ففسدت المدافعة بفساد النيات، وربما أجمعوا على قتله، وإن دام الظلم فسدت العصبية، وانهدم الدفاع عن الدولة»^(٢).

لا يسمى خليفة الله

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٠٥-١٠٦).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٠٧).

قال ابن خلدون: «ورفضت تسميته: خليفة الله؛ وذلك لأن الخليفة عن الغائب، والله حاضر لا يغيب..»^(١).

معنى البابا

قال ابن خلدون: «أرادوا -أي النصارى- أن يميزوا البطريرك فسموه: البابا، ومعناه: أبو الآباء... والتسمية بابا: كان لبطريرك مصر أولاً، ثم انتقلت إلى كرسي روما..»^(٢).

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٠٩).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٢٦).

أصل كلمة الوزارة

قال ابن خلدون: «الوزارة سميت كذلك: إما من الوزر وهو الثقل، كأنه يحمل الوزر. أو من المؤازرة وهي المعاونة..»^(١).

أول من دعا للخليفة على المنبر

قال ابن خلدون: «أول من دعا للخليفة على المنبر عبدالله بن عباس، إذ دعا لعلي بن أبي طالب عندما كان عامله على البصرة..»^(٢).

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٢٧).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٤٠-١٤١).

أثر ظلم السلطان على البلاد

قال ابن خلدون: «ظلم الأفراد بعضهم بعضاً يمكن رده بالشرع، أما ظلم السلطان فهو أشمل وغير مقدور على رده، وهو المؤذن بالخراب..»^(١).

خطر انعزال السلطان عن الناس

قال ابن خلدون: «الحاجب يتخذ عند الحجر على صاحب الدولة من قبل من حوله من الأعوان، بقصد عزله والاستبداد بالملك، ولا يكون ذلك إلا في أواخر الدولة، ويدل هذا على: هرمها ونفاد قوتها؛ وقد جرى ذلك في أيام المنصور بن أبي عامر وغيره..»^(٢).

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٥١).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٥٣).

رسالة رائعة لكل أمير

قال ابن خلدون: «كتب طاهر بن حسين كتاباً إلى ابنه يجمع بين الآداب الدينية والخاصة والسياسة الشرعية.. ثم أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال في النواحي؛ ليقفوا به ويعملوا بما فيه..»^(١).

قلت: ليت هذه الرسالة تطبع وتعطى كل مسئول، لعل الله أن ينفع بها.

بينهما أربعون سنة

قال ابن خلدون في الحديث الذي جاء فيه: سئل رسول الله عن أول بيت وضع؟ فقال: مكة، ثم قيل: أي؟ قال: بيت المقدس، قيل: فكم بينهما؟ قال: أربعون سنة.. «المقصود بهذه المدة ليس المدة الفاصلة بين البناءين، بل المراد بالوضع بهذه المدة هو اختيار المكان للعبادة، إذ أن المدة الفاصلة بين بناء إبراهيم للمسجد الحرام وبين بناء سليمان للمسجد الأقصى أكثر من ألف عام..»^(٢).

أصحاب العقار وخطر السلطان عليهم

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٦٢-١٧٣).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ١٩٣).

قال ابن خلدون: «إذا تعاضم المال لدى أحد أهل الأمصار، وتملك العقار والضياع.. تطلعت إليه عيون الطامعين من الأمراء والملوك ونوي السلطان، بقصد انتزاع ماله أو بعضه تحت مظلة القانون، الذين هم أصحابه ومنفذه..»^(١).

(١) تهذيب مقدمات ابن خلدون (ص ٢٠٠).

القائمون بأمر الدين

لا تعظم ثرواتهم في الغالب

قال ابن خلدون: «..القائمين بأمر الدين من القضاء والفتيا والتدريس والإمامة والخطابة والأذان ونحو ذلك، لا تعظم ثرواتهم في الغالب، وسبب ذلك: شرف بضاعة هؤلاء، وعزة أنفسهم، وعدم خضوعهم لذوي السلطان والجاه، لينالوا حظاً من عرض الدنيا..»^(١).

البادية أصح من الحاضرة

قال ابن خلدون: «وقوع الأمراض في المدن أكثر منه في البادية؛ لكثرة مآكلهم وعدم تنظيم ذلك عندهم، إلى جانب ذلك نضيف: فساد الهواء بسبب التلوث، إذ الهواء النقي منشط للجسم بشكل عام..»^(٢).

من أجود كتب التفسير بالرأي

قال ابن خلدون: «من أحسن ما كتب في هذا المجال كتاب: الكشف للزمخشري، إلا أن مؤلفه من الاعتزال في العقائد، فيأتي بالحجاج على مذاهبهم

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٢١٦-٢١٧).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٢٣٠).

الفاسدة، فحذر منه أهل التحقيق من أهل السنة، كما
حذروا الجمهور من خطره، مع إقرارهم برسوخ قدمه
فيما يتعلق باللسان والبلاغة...»^(١).

(١) تهذيب مقممة ابن خلدون (ص ٢٤٤-٢٤٥).

كثرة التأليف عائلة عن التحصيل

قال ابن خلدون: «كثرة المؤلفات في المجال الواحد حوله إلى مواد مكررة.. ولا جديد فيما يكتب بعده إلا اختلاف اسم مؤلفه..»^(١).

المختصرات مخلة بالتعليم

قال ابن خلدون: «المختصرات في أغلب الأحيان عسيرة الفهم، ومما يؤكد ذلك أن الكثير من هذه المختصرات قد أعيد شرحها كي يسهل فهمها..»^(٢).

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٢٨٤-٢٨٥).

(٢) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٢٨٧).

احذر الفصل في العلم الواحد

قال ابن خلدون: «المدة الزمنية الفاصلة بين الدروس في العلم الواحد تؤدي إلى الانقطاع والنسيان، فلا ندرك آخر الفكرة حتى ننسى أولها، والمطلوب التواصل لإتمام الفهم»^(١).

علوم اللسان العربي

قال ابن خلدون: «أركان هذا العلم أربعة: وهي اللغة، النحو، البيان، الأدب؛ ومعرفتها لازمة لأهل العلوم الشرعية..»^(٢).

(١) تهذيب مقدمات ابن خلدون (ص ٢٨٨).

(٢) تهذيب مقدمات ابن خلدون (ص ٢٨٤).

أركان الأدب

قال ابن خلدون: «أركان الأدب كتب أربعة هي: أدب الكاتب لابن قتيبة؛ والكامل للمبرد؛ والبيان والتبيين للجاحظ؛ والنوادر لأبي علي القالي البغدادي..»^(١).

ملكة الفصاحة

قال ابن خلدون: «لا تحصل الملكة القوية إلا بالتكرار، ولا ترسخ إلا به..». وقال أيضاً: «على مقدار كثرة المحفوظ -يعني: من القرآن والسنة وكلام العرب- والاستعمال يكون التعلم ورسوخ الملكة والإجادة في النظم والنثر».

(١) تهذيب مقدمة ابن خلدون (ص ٢٩٨).

وقال في موضع آخر: «فعلية أن يختار الجيد ويكثر منه من مثل شعر أبي تمام أو الشريف الرضي وغيرهم من أمثال البحتري، وكذلك بالنسبة للنثر فعلى صاحبه حفظ ما لدى ابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهم..»^(١).

(١) تهذيب مقدمات ابن خلدون (ص ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٨).

الفهرس

٣	مقدمة
٤	أهمية القبيلة وترابطها
٤	مدة استمرار الملك في الغالب
٥	كيف يقضى على القبيلة القوية
٥	أثر الذل على الإنسان
٦	مقومات الملك واستمراره أو زواله
٧	أهمية وجود الصالحين حول الملوك
٧	الضعيف يقلد القوي
٨	الدين يزيد الدولة قوة
٨	أهمية العاصمة في قوة الدولة
٩	دور المتنفذين في الملك
٩	البطش وتتبع العورات مضر بالملك
٩	لا يسمى خليفة الله
١٠	معنى البابا
١١	أصل كلمة الوزارة
١١	أول من دعا للخليفة على المنبر
١٢	أثر ظلم السلطان على البلاد
١٢	خطر انعزال السلطان عن الناس
١٣	رسالة رائعة لكل أمير
١٣	بينهما أربعون سنة
١٣	أصحاب العقار وخطر السلطان عليهم
١٥	القائمون بأمور الدين
١٥	لا تعظم ثرواتهم في الغالب
١٥	البادية أصح من الحاضرة
١٥	من أجود كتب التفسير بالرأي
١٧	كثرة التأليف عائلة عن التحصيل

١٧	المختصرات مخرلة بالتعليم
١٨	احذر الفصل في العلم الواحد
١٨	علوم اللسان العربي
١٩	أركان الأدب
١٩	ملكة الفصاحة
٢١	الفهرس